المحاضرة الثانية:
نقد الحديث بعد الصحابة وظهور
علم نقد الرجال

ما ان ذهب عصر الصحابة تسلم من بعدهم التابعين راية حمل السنة والحفاظ عليها وقد ازداد اهتمامهم بحفظها وعنايتهم بروايتها ورواتها وتوثيقها بعد وقوع الفتن وظهور الفرق المختلفة والحركات السياسية وتفشي الكذب والوضع ، وأخذ الغلاة من كل فرقة بوضع الأحاديث لإثبات مقاصدهم ولنصرة مذهبهم واصبح نقد الروايات والرواة اكثر وضوحا لإزدياد الحاجة إليه خاصة بعد ان كثرت الروايات والاسانيد فضلا عن ضعف الهمم وقل الضبط والاتقان عند بعض الرواة مما سبب في وقوع الأخطاء في المتون، والإخلال في سماعها، والتقصير في أدائها فجعل العلماء لا يقبلون الحديث إلاّ من عرف بضبطه واتقانه فضلا عن اتصافه بالعدالة ولا يقبلوا روايته عن النبي(صلى الله عليه وسلم) إلا بذكر السند، واصبح الإسناد أصلا من أصول الدين، وصار الضبط والعدالة ركنان مهمان في نقد الرواة.

قال محمد بن سيرين: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وقال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء .

وقال سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء . يقاتل .

فاحتاط العلماء في قبول الحديث، ونقد الرجال خوفا من أن يرد حديث صحيح أو يقبل حديث ضعيف، فنقدوا الرجال والأسانيد بلا أي تعصب وتقصير، ولم يقبلوا إلا ممن تم ضبطه واتقانه وظهرت عدالته، وردوا كل من لم يتصف بهما ولو كانوا مشهورين في العبادة أو السياسة أو كانوا من أقرباء العلماء أو الأمراء.

سئل علي بن المديني عن أبيه فقال: اسألوا غيري فقالوا سألناك، فأطرق ثم رفع رأسه وقال: هذا هو الدين، أبي ضعيف.

ثم اتسعت عملية النقد ، وظهر كثير من أئمة الحديث وجهابذته الذين كتبوا ما تحملوه، وحرروا ما حفظوه، واصبح عندهم رصيد ضخم من السنة النبوية، كما تعددت عندهم أسانيدها، واختلفت طرق روايتها، وقد أكسبهم كل ذلك خبرة تامة في نقد المتون وبصيرة ناقدة في أحوال الرواة،.

واختلف مذاهب النقاد فبعضهم تكلموا في الرواة أثناء ذكر الأسانيد جرحا وتعديلا وتشدد بعضهم في نقد للرجال، وتساهل بعضهم وتوسط البعض الأخر.

ومن العلماء المتقدمين المشهورين في علم الجرح والتعديل: شعبة بن الحجاج ، وكان أول من تجرد لذلك، وسفيان الثوري، والإمام مالك ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن المهدي وغيرهم.

ثم بدأ العلماء يصنفون في الكتب المختلفة في احوال الرجال، مثل كتب التاريخ والوفيات والطبقات والضعفاء، والحفاظ وغيرها، ككتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد والضعفاء والكنى لعلي بن المديني، والتاريخ الكبير والتاريخ الصغير والضعفاء وغيرها للإمام البخاري، والكنى والطبقات للإمام مسلم، والضعفاء للإمام النسائي، والجرح والتعديل للامام ابن أبي حاتم الرازي، والثقات والضعفاء لابن حبان، الكامل في الضعفاء لابن عدي، وتاريخ نيسابور ،والمستدرك للحاكم ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، والأنساب للسمعاني، وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، الضعفاء والتاريخ المنتظم لابن الجوزي والكمال في أسماء الرجال لعبد الغني المقدسي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ المزي، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تذكرة الحفاظ للذهبي، وتهذيب التهذيب ولسان الميزان للحافظ ابن حجر وغيرها من المؤلفات .

المراحل التي مر بها نقد الحديث:

المرحلة الاولى : كانت على شكل اقوال وكانت بشكل قليل.

المرحلة الثانية: كانت على شكل اسئلة يوجهها التلاميذ الى شيوخهم ثم دونت على شكل كتب.

المرحلة الثالثة: كانت على شكل كتب ومنها كتاب العلل مثل ، المسند المعلل لأبن ابي شيبه ، والعلل لأبن ابي حاتم.

المرحلة الرابعة: توسع الامر الى التصنيف في الاختصاصات .

نشأة علم مصطلح الحديث:

ولما كثر الرواة وطالت الأسانيد، جعل العلماء يقعدون القواعد لمعرفة صحيح الأحاديث من سقيمها ومعروفها من منكرها ومقبولها من مردودها، ولمعرفة ثقات الرواة وحفاظهم من ضعفائهم، ولمعرفة سماع الرواة وطرق تحملهم واداءهم ، فجمعت تلك القواعد لتصبح علما نافعا سمي **بعلم مصطلح الحديث** .

وأول من صنف في مصطلح الحديث الإمام أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي وكتابه:(المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)، ثم صنف بعده في المصطلح الحاكم النيسابوري، وأبو نعيم الأصبهاني، والخطيب البغدادي، والقاضي عياض ، ثم جاء الشيخ ابن الصلاح وصنف كتابه(علوم الحديث) المشهور بمقدمة ابن الصلاح ، والذي اعتمد عليه المتأخرون مثل الإمام النووي، والحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر، والإمام السيوطي وغيرهم .

طبقات نقاد الحديث ومناهجهم:

يتفاوت منهج الأئمة المحدثين في نقدهم للرواة أو المتون، بحسب ما ارتضى كل واحد منهم من قواعدَ لذلك، سواء كان ذلك في الجرح أو التوثيق (التعديل)، فمنهم من وضع ضوابط شديدة في التوثيق والجرح معا، والعكس، ومنهم من شدد في الجرح وتساهل في التوثيق، والعكس: فالنقاد على ثلاثة طبقات:

<u>الطبقة الاولى</u>: (المتشددين)

من النقاد من يكون متشدد متعنت في التوثيق، متثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطة والغلطتين، ويلين بذلك حديثه، يجرح الراوي بأدنى جرح لكنه لا يوثق إلا من استحق ذلك بالفعل، فمثل هذا الناقد يعتبر توثيقه، ولا يعتبر جرحه إلا إذا وافقه غيره ممن ينصف، وبالغ بعض المتشددين في تجريح الرواة، حتى أدى بهم الأمر إلى تجريح رواة وأعلام معروفين.

ومن اشهر النقاد المتشددين شعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، والعقيلي، والأزدي، ويحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي وغيرهم.

الطبقة الثانية: (المتساهلين)

وهذا الصنف من النقاد متسامح ويميل إلى التساهل الى حد ما في التوثيق وهو إلى ذلك أقرب منه إلى التضعيف، فينتج عنه توثيق بعض الضعفاء أو المجاهيل، أو تحسين بعض الأحاديث الضعيفة ، ومثل هذا الصنف لا يصار الى الإعتماد على توثيقهم في حالة التفرد خلافا الى التجريح احتياطاً.

ومن اشهر النقاد المتساهلين: الترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي، والعجلي، والبزار، وابن جرير الطبري، وغيرهم.

الطبقة الثالثة: (المعتدلين)

وهم صنف من النقاد معتدل يصف الراوي بما أهلا له جرحاً او تعديلاَ، وأبرز من اشتهر بذلك: مالك بن أنس، والبخاري، ومسلم، وابو داود، وابن عدي، وغيرهم.

اقوال النقاد من حيث القلة والكثرة:

يمكن تقسيم الأئمة من نقاد الحديث من حيث كلامهم في الرواة الى :

١- من تكلم على جميع الرواة وما فاته الاّ قليل مثل الامام يحيى بن معين .

٢- من تكلم على الرواة ولكن بشيء قليل مثل الامام مالك بن شعبة .

٣- من لم يتكلم عن الرواة الاّ بشيء النادر مثل الامام الشافعي.